

الخرائج والجرائح

[902] لفضله وعفافه (1) وهديه وصيانتة، وزهده وعبادته، وصلاته وإصلاحه. وكان جليلاً نبيلًا، فاضلاً كريماً، يحتمل الاثقال، ولا يتضعض للنوائب، أخلاقه على طريقة واحدة، خارقة للعادة. فصل وأما صاحب (2) المرأى والمسمع عليه السلام فانه لما ولد خر ساجداً كما كان آباؤه عليهم السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند ولادته، كما روي عنهم جميعاً. وقد كان يسبح الله تعالى، ويهتف، ويكبره، ويمجده لما وقع إلى الأرض. وآياته منذ صغره إلى كبره أكثر من أن تحصى من حسن الخليقة، والعلم والزهادة، ونوره في كل بقعة يحضرها، وإعانتة في بقاع الأرض للمكروبين ولمن يستغيث به في بر وبحر. وقد كتب إلى الشيخ المفيد: " نحن (3) وإن كنا ثاوين (4) بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا (5) الله لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فانا نحيط علماً (6) بأنبائكم ولا يعزب (7) عنا شيء من أخباركم] ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون [(8).

(1) _____ " اضطراراً، يعظمونه لفضله، ويقدرونه لعفافه " هـ، ط. (2) " صاحب الزمان و " هـ، (3) " وقال: نحن " ط. (4) أي مقيمين. وفي بعض النسخ والاحتجاج: ناوين. (5) " حسب ما أرانا " ط. وفي نسخة منه " حسب ما رأى " . (6) " يحيط علمنا " التهذيب. (7) يعزب: يغيب ويخفى. (8) من الاحتجاج. [*]